قادة فتح الأهواز

١ ـ أبو موسى الأشعري

٢ ـ أبو سَبْرة بن أبي رُهْم القرشي العامري

٣ ـ النعمان بن مقرن المزني[(١)]

٤ ـ حرملة بن مريطة التميمي

٥ ـ سلمى بن القين التميمي

٦ ـ جزء بن معاوية التميمي

٧ ـ زر بن عبدالله الفقيمي

٨ ـ سلمى بن قيس الأشجعي[(٢)]

٩ ـ الربيع بن زياد الحارثي

١٠ ـ حرقوص بن زهير السعدي[(٣)]

* * *

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته أيضًا.

(٣) فاتح مدينة «سوق الأهواز» في خوزستان. . وقد تركنا ترجمته لأنه في آخر عمره صار من الخوارج وكان قائد المشاة الخوارج في معركة النهروان ولذلك تركنا الحديث عنه ولم نترجم له.

(٣٨٤) الصحابي الإمام الكبير الفقيه المقرئ والقائد الفاتح أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فاتح الأهواز(١)، والسّوس(٢)، وأصبهان(٣)، والدَّيْنَور(٤)، وماسبذان، وقم(٥)، وقاشان(٦)

هو الصحابي الجليل عبدالله بن قيس بن سليم بن حضَّار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر، أبو موسى الأشعري.

مشهور باسمه وكنيته معًا، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة.

وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر؛ فإن موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة.

وقدم المدينة ليالي فتح خيبر؛ صادفت سفينتُهُ سفينةَ جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعًا.

---

(١) الأهواز: منطقة واسعة مؤلفة من سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهنّ الأهواز، ويقال لها خوزستان ـ «معجم البلدان» (١/ ٣٨٠).
(٢) السوس: بلد بالأهواز وهي تعريب الشوش، ومعناه: الحسن والنزه والطيب.
(٣) أصبهان أو أصفهان: مدينة عظيمة كانت عاصمة من عواصم العراق العجمى، يطلق عليها اسمها. وكانت تتألف من مدينتين: جيّ واليهودية، وجيّ هي القصبة.
(٤) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسين، بين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان.
(٥) قم: مدينة تُذكر مع قاشان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية.
(٦) قاشان: مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم، بينها وبين قم اثنا عشر فرسخا.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مُهاجرين إليه أنا وأَخَوَانِ لي أنا أصغرهما؛ أحدهما: أبو بردة، والآخر: أبو رُهْم ـ إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا ـ من قومي فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قَدِمْنا جميعًا، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر؛ فَأَسْهَمَ لنا، أو قال: أعطانا منها، وما قسم لأحدٍ غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه؛ قسم لهم معهم قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا ـ يعني لأهل السفينة ـ: نحن سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عُمَيْس ـ وهي ممن قَدِمَ معنا ـ على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة ـ وأسماء عندها ـ فقال عمر حين رأى أسماء: مَنْ هَذِهِ؟ قالت: أسماء بنتُ عميْس. قال عمر: آلحبشية هذه؟ البحريَّة هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كَلَّا، والله كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعِم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار ـ أَوْ في أرض ـ البُعداء البُغَضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وايم الله، لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكرَ ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخافُ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذِبُ ولا أزيغُ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قال: فما قلتِ له؟ قالت: قلتُ له كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ»(١).

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٣٧١، ٣٧٢ (٤٢٣٠) ومسلم (٢٥٠٢).

وفي رواية: فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إليَّ**»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يَقْدُمُ عليكم غدًا قومٌ هم أرقُّ قلوبًا للإسلام منكم**» فقدم الأشعريون، فلما دَنَوْا جعلوا يرتجزون:

غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ

فلما أن قدموا تصافحوا؛ فكانوا أوَّل من أحدث المصافحة(٢).

وعن عياض الأشعري قال: لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٧]، قال رسول اللَّه ﷺ: «**هم قومك يا أبا موسى**»، وأومأ إليه(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأعرف أصوات رِفْقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم مَن أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أَرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل ـ أو العدو ـ قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم(٤).

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: قال: نعم الحيُّ الأسدُ والأشعريون لا يفرون في القتال، ولا يغلّون هم مني وأنا منهم»(٥)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو وقل طعامهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموا

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٦، وأحمد ٤/ ٣٩٥، ٤١٢.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد ٣/ ١٥٥ و٢٢٣، وابن عساكر ٤٥٦، وأحمد ٣/ ١٠٥، ١٨٢، ٢٥١، ٢٦٢، وابن سعد ٤/ ١٠٦.

(٣) رجاله ثقات، أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٧، وصححه الحاكم ٢/ ٣١٣، ووافقه الذهبي، وهو في تاريخ ابن عساكر ٤٥٦، ٤٥٧.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٩٩) وكتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل الأشعريين، وأخرجه البخاري في أواخر حديث (٤٢٣٠).

(٥) حديث جيد: رواه أحمد في مسنده ٦/ ٨٨ رقم (١٧١٦٦). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» «٣٢/ ٥٤ ـ ٥٥» وقال عبد الله بن أحمد: هذا من أجود الحديث.

بينهم في إناء واحد بالسويّة ، فهم مني وأنا منهم»(١)

- **من فضائل أبي موسى الأشعري ﵁:**

عن أبي موسى ﵁ أن النبي ﷺ قال له: «**يا أبا موسى لقد أُوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**»(٢).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: سمع النبي ﷺ قراءة أبي موسى فقال: «**لقد أوتي هذا من مزامير آل داود**»(٣).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: سمع رسول اللَّه ﷺ قراءة أبي موسى الأشعري فقال: «**لقد أوتي هذا من مزامير آل داود**»(٤).

وعن بريدة: أن رسول اللَّه ﷺ دخل المسجد فأخذ بيدي فدخلت معه فإذا رجل يقرأ ويصلي قال: «**لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود**»، وإذا هو عبداللَّه بن قيس أبو موسى الأشعري، قال: قلت: يا رسول اللَّه فَأُخْبِرُهُ؟ قال: «**نعم**» فأخبرته، فقال: لم تزل لي صديقًا(٥).

وعن أبي موسى قال: كنت عند رسول اللَّه ﷺ بِالْجِعِرَّانَةِ(٦)، فأتى أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ قال: «**أبشر**»، قال: أبشر؟ قال: قد أكثرت من البشرى. فأقبل رسول اللَّه عليَّ وعلى بلال، فقال: «**إن هذا قدْ ردَّ البشرى فاقبلا أنتما**» فقالا: قبلنا يا رسول الله. فَدَعَا بِقَدَحٍ، فغسل يديه ووجهه فيه، وَمَجَّ فيه، ثم

---

(١) رواه البخاري (٢٣٥٤) في الشركة، ومسلم (٢٥٠٠) في فضائل الصحابة عن أبي كُرَيب.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، والترمذي (٣٧٥٥) وقال: هذا حديث غريب.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٣٧)، (٦/ ١٦٧)، والنسائي (٢/ ١٨٠ - ١٨١)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١/ ٨٠) وعبد بن حميد في المنتخب (١٤٧٤).

(٤) صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه (انظر موارد الظمآن ٢٢٦٤).

(٥) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٩).

(٦) الجعرانة: بين مكة والطائف وهي إلى مكة أقرب. وقال الفاكهي: بينها وبين مكة بريد، وقال الباجي: ثمانية عشر ميلا.

قال: «**اشربا منه، وأفرغا على رءوسكما ونحوركما» ففعلا!! فنادت أم سلمة من وراء الستر: أنْ فَضِّلا لأمكما، فأفضلا لها منه**»[١].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: خرجت ليلةً من المسجد، فإذا النبي ﷺ عند باب المسجد قائم، وإذا رجل يصلي، فقال لي: «**يا بريدة، أتراه يرائي؟**» قلتُ: اللَّه ورسوله أعلم. قال: «**بل هو مؤمن منيب، لقد أُعْطِيَ مزمارًا من مزامير آل داود**»، فأتيته فإذا هو أبو موسى، فأخبرته[٢].

«وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى وهو جالس في المجلس: يا أبا موسى ذكِّرنا ربنا. فيقرأ عنده أبو موسى وهو جالس في المجلس ويتلاحن»[٣].

وعن أنس رضي الله عنه: أن أبا موسى قرأ ليلةً، فَقُمْنَ أزواج النبي يستمعن لقراءته، فلما أصبح، أُخبر بذلك، فقال: لو علمتُ، لحبَّرتُ تحبيرًا، ولشوَّقتُ تشويقًا»[٤].

وَسُئِلَ علي بن أبي طالب عن أبي موسى فقال: «**صُبغ في العلم صبغة، ثم خرج منه**»[٥].

وعن أبي نضرة: قال عمر لأبي موسى: شَوِّقنا إلى ربنا. فقرأ، فقالوا: الصلاة. فقال: أَوَ لَسْنَا في صلاة؟![٦].

وقال أبو لبيد: ما كُنا نُشَبِّهُ كلام أبي موسى إلا بالجزَّار الذي ما يُخطئ المفصل[٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٨/٣٧)، ومسلم (٢٤٩٧) ، وابن عساكر (٤٦٦)، (٤٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٣)، وابن عساكر (٤٦٩)، (٤٧٠).

(٣) حسن لغيره: (انظر موارد الظمآن ٢٢٦٤).

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٨، وابن عساكر.

(٥) رجاله ثقات: أخرجه الفسوي في تاريخه ٢/ ٥٤٠.

(٦) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٩.

(٧) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد ٤/ ١١١.

• رِفْقًا بالفقيه القاضي الرباني أيها الْبُلْهُ فوالله ما تساوون شسع نعله:

أما مَنْ يتهم أبا موسى بالغفلة فوالله ما يساوون شسع نعله؛ فقد كان ذكيًا غاية الذكاء، وكان من أعلم الصحابة وأقضاهم.

قال علي بن أبي طالب له: يا أبا موسى، احكم ولو على حَزِّ رقبتي[١].

وقال الأسود بن يزيد: لم أَرَ بالكوفة أعلم من علي وأبي موسى.

وقال مسروق: كان القضاء في الصحابة إلى ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وَأُبَيٍّ، وزيد، وأبي موسى[٢].

وقال الشعبي: قضاة الأمة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى[٣].

وقال صفوان بن سُلَيم: لم يكن يُفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر، وعلي، ومعاذ، وأبي موسى[٤].

قال عمر رضي الله عنه: بالشام أربعون رجلًا، ما منهم رجل كان يَلِي أمر الأمة إلا أجزأه، فأرسل إليهم، فجاء رهط، فيهم أبو موسى، فقال: إني أرسلك إلى قوم عَسْكَرَ الشيطان بين أظهرهم. قال: فلا ترسلني. قال: إن بها جهادًا ورباطًا. فأرسله إلى البصرة[٥].

قال الحسن البصري: ما قدمها راكب خير لأهلها من أبي موسى[٦].

وعن أنس رضي الله عنه قال: بعثني الأشعري إلى عمر، فقال لي: كيف تركت الأشعري؟ قلتُ: تركته يُعلِّم الناس القرآن. فقال: أما إنه كيِّس، ولا تُسْمِعْهَا إياه[٧].

---

(١) أخرجه ابن عساكر: ٥٤١، وهو في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٢) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة رقم (١٩٢٢)، وتاريخ ابن عساكر (٥٠٠) وسنده صحيح.

(٣) ابن عساكر: (٥٠١).

(٤) ابن عساكر: (٥٠٢).

(٥) رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٩، وابن عساكر عن ابن سعد.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٩.

(٧) أخرجه ابن سعد، (٤/ ١٠٨) ورجاله ثقات، وابن عساكر ٥٠٦، ٥٠٧.

وكتب عمر في وصيته: ألا لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأقرُّوا الأشعري أربع سنين[١].

قال أبو عثمان النهدي: ما سمعت مزمارًا ولا طُنبورًا ولا صنجًا أحسن من صوت أبي موسى الأشعري؛ إن كان ليصلي بنا فَنَوَدُّ أنه قرأ البقرة من حُسن صوته.

- **علو اتباعه للنبي ﷺ:**

عن أبي مجْلزَ: أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة فَصَلَّى ركعتين، ثم قام فصلى ركعة أوتر بها، فقرأ بمائة آية من النساء، ثم قال: ما ألوْتُ أن أضع قدمي حيث وضع رسول اللَّه ﷺ قدميه، وأن أقرأ بما قرأ به[٢].

- **أبو موسى الصوَّام القوَّام:**

عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن رسول اللَّه ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم بقضاء قضاه اللَّه على نفسه. فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مُخبرًا. قال: إن اللَّه ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه اللَّه يوم العطش[٣].

وعن أبي موسى بنحوه إلا أنه قال فيه: قال: «**إن اللَّه قضى على نفسه أنَّه من عطَّش نفسه لله في يوم حار كان حقًّا على اللَّه أن يرويه يوم القيامة**»؛ فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحرِّ الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًّا فيصومه[٤].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/ ٨١).

(٢) المصدر السابق: (٣٢/ ٨٦).

(٣) حسن: قال المنذري: رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله، وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٤١٢).

(٤) حسن: حسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٤١٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قدمنا البصرة مع أبي موسى، فقام من الليل يتهجَّد، فلما أصبح، قيل له: أصلح اللَّه الأمير!! لو رأيت إلى نسوتِك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك!! فقال: لو علمتُ لَزَيَّنْتُ كتاب اللَّه بصوتي، وَلَحَبَّرْتُهُ تحبيرًا[١].

قال مسروق: «خرجنا مع أبي موسى في غزاة، فَجَنَّنَا الليل في بستانٍ خربٍ، فقام فَصَلَّى، وقرأ قراءة حسنة، وقال: اللهم أنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن تحب المهيمن، وأنت السلام تحب السلام»[٢].

وعن أبي إدريس قال: صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال، فقيل له: لو أجممت[٣] نفسك. فقال: هيهات، إنما يسبق من الخيل المضمَّرة[٤].

❑ جهاده مع النبي ﷺ:

لم يشترك أبو موسى الأشعري في قتال خيبر أو فتحها؛ لأنه قدم في لياليها بعد الفتح. وقال ابن سعد: كانت خيبر أول مشاهد أبي موسى[٥].

وجاهد مع رسول اللَّه ﷺ وتحت لوائه في «**حنين**» وما بعدها من المشاهد، ولمعت بطولته في «**أوطاس**»[٦] في مطاردة فلول المنهزمين من المشركين بعد «**حنين**».

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ. قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ؛ رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ؛ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ، مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، وابن عساكر ٥٢٦، ٥٢٧.
(٢) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٣٢/ ٨٨)، والسير: (٢/ ٣٩٣).
(٣) أجممت: أرحت.
(٤) تاريخ ابن عساكر (٣٢/ ٨٩).
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ١٦.
(٦) أوطاس: واد في ديار هوازن.

قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي[(١)]. فَقَصَدْتُ لَهُ؛ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَثْبُتُ؟! فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ. فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، قَالَ: يَا بْنَ أَخِي أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**»، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ**»، فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا**»، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى»[(٢)].

وقيل: إن أبا موسى قتل يومئذ تسعة إخوة من المشركين؛ يدعو كل واحد إلى الإسلام ثم يحمل عليه فيقتله[(٣)]؛ وكانت نتيجة هذه المعركة انتصار المسلمين بقيادة أبي موسى الأشعري.

ويقص علينا بطلنا أبو موسى الأشعري ما لَاقَوْهُ من بلاء في الجهاد مع رسول اللَّه ﷺ وزهدهم في حطام الدنيا الفاني فيقول: «لو رأيتنا ونحن نخرج مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء، لوجدت منا ريح الضأن، مع لباسنا الصوف»[(٤)].

---

(١) يعني أشار إلى موسى ودلّه على قاتله من المشركين.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٢٣) في المغازي ـ باب غزوة أوطاس، ومسلم (٢٤٩٨) في فضائل الصحابة وابن عساكر (٤٦٢)، وعزاه المزي للنسائي.

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٤١، وأبو عامر الأشعري هو عم أبي موسى واسمه عُبيد بن سليم بن حضار.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٠٨)، وأبو داود، (٤٠٣٣) والترمذي (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، وأحمد (٤/ ٤١٩)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، ومعناه: أنه كان ثيابهم من الصوف، فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن.

وفي رواية: «**إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان؛ الماء والتمر**».

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، قال: فَنَقِبَتْ أقدامنا، وَنَقِبَتْ قدماي وسقطتُ أظافري، فكُنَّا نلفُّ على أرجلنا الخرق، قال: فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لِمَا كنا نعصب على أرجلنا من الخِرَق.

قال أبو بردة: فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك، فقال: ما كنت أصنعُ بأن أذكر هذا الحديث؟ لأنه كره أن يكون شيئًا من عمله أفشاه»[(١)]. قال أبو أسامة[(٢)] وقال غيره: اللَّه يجزي به.

بعثه النبي ﷺ هو ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وَوَلَّاهُ «**زبيد**»، و«**عدن**»، و«**رمِع**»[(٣)]، و«**الساحل**».

وحين ظهر الأسود العنسي، وادَّعى النبوة باليمن لحق أبو موسى وأمراء اليمن الآخرون بحضرموت، وبذلوا أقصى الجهد حتى مَكَّنَ اللَّه لفيروز الديلمي من قتل العنسي.

وارتد أهل اليمن ثانية في عهد الصديق، وكان لثبات أبي موسى مع إخوانه أثر كبير في انتصار المسلمين على المرتدين، وعودة المرتدين مرة ثانية إلى الإسلام.

فتوحاته

قال ابن منده: افتتح أصبهان زمن عمر.

وقال العجلي: بعثه عمر أميرًا على البصرة فأقرأهم وفقَّههم، وهو فتح تستر[(٤)].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (٣٢/ ٣٥ ت ٣٦).

(٢) أحد الرواة في إسناد هذا الخبر.

(٣) رمِع: قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين في اليمن قرب غسان وزبيد.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٣.

«وقال خليفة: ولي أبو موسى البصرة سنة سبع عشرة بعد المغيرة، فلما افتتح الأهواز استخلف عمران بن حصين بالبصرة - ويقال: افتتحها صلحًا.

وقيل: «في سنة ثمان عشرة افتتح أبو موسى الرُّها وسميساط وما والاها عنوة[(١)]». وقال ابن إسحاق: «سار أبو موسى من نهاوند، ففتح أصبهان سنة ثلاث وعشرين»[(٢)].

- **فتح نصيبين:**

بعث سعد بن أبي وقاص - وفي رواية أبو عبيدة بن الجراح - عياض بن غنم إلى الجزيرة وبعث معه جيشًا فيه أبو موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد - وهو غلام حدث - ليس له من الأمر شيء، فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهلها مصالحة حرَّان.

وبعث أبا موسى إلى نصيبين فافتتحها[(٣)]، والأصح أنه شارك في فتحها تحت قيادة عبدالله بن عبدالله بن عتبان.

وبعد فتح «**الجزيرة**» التحق أبو موسى بقوات الشام تحت قيادة أبي عبيدة، وشهد بعض فتوحات الشام، وبقي مع أبي عبيدة حتى مات بالطاعون[(٤)].

- **أبو موسى الأشعري الفاتح:**

لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن البصرة استعمل أبا موسى الأشعري عليها، وكانت البصرة حينذاك من أكبر قواعد المسلمين؛ منها تسير الجيوش لفتح المشرق، فجمع أبو موسى قواته، ودفعها إلى مدينة الأهواز

---

(١) تاريخ خليفة ١٣٩، وابن عساكر: ٥١٤، والسير ٢/ ٣٩١.
(٢) السير ٢/ ٣٩١.
(٣) الكامل ٢/ ٣٧٨، والطبري (٣/ ١٥٦)، وأسد الغابة (٣/ ٢٤٦). وعند الطبري (٣/ ١٥٦ - ١٥٧) أن الذي افتتحها هو عبدالله بن عبدالله بن عتبان.
(٤) الطبري (٣/ ١٦١)، وأسد الغابة (٣/ ٢٤٦).

ففتحها[١].

قال البلاذري عن فتح «كور الأهواز»: «غزاها أبو موسى الأشعري حين وَلَّاهُ عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة؛ فافتتح سوق الأهواز عَنْوة، وفتح «**نهر تيرى**» عنوة، وولي ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة».

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما: قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زيادًا، وأتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعي، وَصَيَّرَهُ على تعليم الناس الفقه والقرآن، وخلافة أبي موسى إذا شخص عن البصرة، فسار أبو موسى إلى الأهواز، فلم يزل يفتح رستاقًا رستاقًا ونهرًا نهرًا، والأعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جمع أرضها إلا السوس، وتستر، ومناذر، ورامهرمز.

قال شويس العدوي: أتينا الأهواز وبها ناس من الزط والأساورة فقاتلناهم قتالًا شديدًا فظفرنا بهم، فأصبنا سبيًا كثيرًا اقتسمناهم، فكتب إلينا عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فَخَلُّوا ما في أيديكم من السبي، واجعلوا عليهم الخراج؛ فرددنا السبي ولم نملكهم.

قالوا: وسار أبو موسى إلى مناذر، فحاصر أهلها فاشتد قتالهم فكان المهاجر بن زياد الحارثي أخو الربيع بن زياد بن الديان في الجيش فأراد أن يشري نفسه وهو صائم، فقال أبو موسى: عزمتُ على كل صائم أن يفطر أو لا يخرج إلى القتال. فشرب المهاجر شربة ماء، وقال: قد أبررتُ عزمة أميري، واللَّه ما شربتها من عطش. ثم راح في السلاح فقاتل حتى استشهد، فأخذ أهل «**مناذر**» رأسه، ونصبوه على قصرهم بين شرفتين، وله يقول القائل:

وفي مناذر لَمَّا جاش جمعهم ... راح المهاجر في حل بأجمالِ
والبيت بيت بني الديان نعرفه ... في آل مذحج مثل الجوهر الغالي

واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد على «**مناذر**»، وسار إلى

(١) الإصابة (٤/ ١٨١، ١٨٢)، وأسد الغابة (٣/ ٣٦٥).

«**السوس**»، ففتح الربيع «**مناذر**» عنوة، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وصارت مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين، فولاهما أبو موسى عاصم بن قيس بن الصلت السلمي، وولى سوق الأهواز سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار، وقال قوم: إن عمر كتب إلى أبي موسى وهو محاصر «**مناذر**» يأمره أن يخلف عليها، ويسير إلى السوس، فخلف الربيع بن زياد[١].

- **فتح السوس:**

قال الطبري: إن أبا موسى شهد فتح مدينة «**السوس**» إذ كان على أهل البصرة، وكان القائد العام هو أبو سبرة بن أبي رهم، فشهد أبو موسى فتح هذه المدينة[٢].

قال البلاذري: «سار أبو موسى إلى «السوس» فقاتل أهلها، ثم حاصرهم حتى نفد ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان، وسأل مرزبانهم أن يُؤَمَّنَ ثمانون منهم على أن يفتح باب المدينة ويسلمها، فسمَّى الثمانين، وأخرج نفسه منهم، فأمر به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين، وقتل من سواهم من المقاتلة وأخذ الأموال وسبى الذرية»[٣].

قال خالد بن زيد المزني ـ وكانت عينه أصيبت بالسوس ـ: «حاصرنا مدينتها، وأميرنا أبو موسى، فلقينا جهدًا، ثم صالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة، ويؤمن له مئة من أهله ففعل، وأخذ عهد أبي موسى، فقال له: اعزلهم. فجعل يعزلهم وأبو موسى يقول لأصحابه: إني لأرجو أن يغلبه اللّه على نفسه. فعزل المئة، وبقي عدو اللّه؛ فأمر به أبو موسى أن يُقتل، فنادى: رويدك، أعطيك مالًا كثيرًا. فأبى وضرب عنقه.

(١) «فتوح البلدان» للبلاذري ص ٣٧٠ - ٣٧١.
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١٨١).
(٣) «فتوح البلدان» ص ٣٧١.

قالوا: وهادن أبو موسى أهل رامهرمز، ثم انقضت هدنتهم؛ فَوَجَّهَ إليهم أبا مريم الحنفي فصالحهم على ثمان مئة ألف درهم.

وقالوا: صالح أبو موسى أهل رامهرمز على ثمان مئة ألف أو تسع مئة ألف، ثم إنهم غدروا ففتحت بَعْدُ عنوة؛ ففتحها أبو موسى في آخر أيامه.

قالوا: وفتح أبو موسى سرق على مثل صلح رامهرمز»[١].

- **فتح تستر[٢]:**

سار أبو موسى إلى «**تستر**» على رأس أهل البصرة، فشهد فتحها[٣].

وقبل فتح «**تستر**» قدم وفد من وجوه أهل فارس إلى أبي موسى لمفاوضته؛ فقال رئيس الوفد: «إنا قد رغبنا في دينكم، فنسلم على أن نقاتل معكم العجم، ولا نقاتل معكم العرب؛ وإن قَاتَلَنَا أحدٌ من العرب منعتمونا منه؛ وننزل حيث شئنا، ونكون فيمن شئنا منكم، وتلحقونا بأشراف العطاء، ويعقد لنا الأمير الذي فوقك بذلك». فقال أبو موسى: «**بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا**» قالوا: «**لا نرضى!!**»، وكتب أبو موسى بذلك إلى عمر، فكتب عمر إلى أبي موسى: «**أعطهم ما سألوك**»، فكتب إليهم أبو موسى، فأسلموا وشهدوا معه حصار «**تستر**»، فألحقهم أبو موسى على قدر البلاء في العطاء»[٤].

قال البلاذري: «سار أبو موسى إلى «**تستر**» وبها شوكة العدو وحدُّهم، فكتب إلى عمر يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه في أهل الكوفة، فقدَّم عمار جرير بن عبدالله البجلي، وسار حتى تستر، وعلى ميمنة أبي موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، وعلى ميسرته مجزأة بن ثور السدوسي، وعلى

---

(١) «فتوح البلدان» ص ٣٧٢.

(٢) تستر: أعظم مدينة بخوزستان وهي شوشتر.

(٣) تاريخ الطبري: (٣/ ١٨١).

(٤) الطبري: (٣/ ١٨٦).

ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصاري، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسي، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني، فقاتلهم أهل **«تستر»** قتالًا شديدًا، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تستر، فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى اسْتُشْهِدَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، ودخل الهرمزان وأصحابه المدينة بشرٍّ حالٍ، وقد قُتِلَ منهم في المعركة تسع مئة، وَأُسِرَ ست مئة، ضُرِبَتْ أعناقهم بَعْدُ ـ وكان الهرمزان من أهل مهرجان قذق ـ، ثم إن رجلًا من الأعاجم استأمن إلى المسلمين على أن يدلهم على عورة المشركين فأسلم واشترط أن يُفْرَضَ لولده وَيُفْرَضَ له، فعاقده أبو موسى على ذلك، وَوَجَّهَ رجلًا من شيبان يُقال له: «أشرس بن عوف» فخاض به دجيل على عرق من حجارة، ثم عَلَا به المدينة وأراه الهرمزان، ثم رده إلى العسكر، فندب أبو موسى أربعين رجلًا مع **«مجزأة بن ثور»** وأتبعهم مئتي رجل وذلك في الليل، والمستأمن يقدمهم، فأدخلهم المدينة، فقتلوا الحرس، وكبروا على سور المدينة، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب إلى قلعته، وكانت موضع خزانته وأمواله، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها، وقال الهرمزان: ما دَلَّ العرب على عورتنا إلا بعض من معنا ممن رأى إقبال أمرهم وإدبار أمرنا. وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده، ويلقيهم في دجيل خوفًا من أن يظفر بهم العرب، وطلب الهرمزان الأمان، وَأَبَى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر، فنزل على ذلك، وقتل أبو موسى من كان في القلعة ممن لا أمان له، وَحُمِلَ الهرمزان إلى عمر، فاستحياه وفرض له، ثم اتُّهِمَ بممالأة أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة على قتل عمر رضي الله عنه، فقال عبيدُاللَّه بن عمر: امض بنا ننظر إلى فرس لي. فمضى وعُبيداللَّه خلفه، فضربه بالسيف وهو غافل، فقتله.

وعن أنس قال: حاصرنا **«تستر»** فنزل الهرمزان فكنتُ الذي أتيت به إلى عمر؛ بعث بي أبو موسى، فقال له عمر: تكلم. فقال: أكلام حيٍّ أم كلام ميتٍ؟ فقال:

تكلم لا بأس. فقال الهرمزان: كنا معشر العجم ما خَلَّى اللَّه بيننا وبينكم نقصيكم ونقتلكم، فلما كان اللَّه معكم لم يكن لنا بكم يدان. فقال عمر: ما تقول يا أنس؟ قلت: تركت خلفي شوكة شديدة وعدوًا كلبًا، فإن قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم، وإن استحييته طمع القوم في الحياة. فقال عمر: يا أنس، سبحان الله!! قاتل البراء بن مالك، ومجزأة بن ثور السدوسي. قلت: فليس لك إلى قتله سبيل. قلت له: لا بأس. فقال: لتجيئن معك بمن شهد وإلا بدأت بعقوبتك. قال: فخرجت من عنده فإذا الزبير بن العوم قد حفظ الذي حفظت فشهد لي، فَخَلَّى سبيل الهرمزان فأسلم وفرض له عمر»[1].

❑ أبو موسى الأشعري «أسد بالنهار، راهب بالليل» كما يقول جنوده:

لما أخذ أبو موسى الأشعري «**الهُرْمزان**»، بعث به في وثاقٍ إلى عمر بن الخطاب مع أنس بن مالك، فسار به أنس، فلما قرب إلى المدينة كتب إلى عمر وخبَّره بحاله، فكتب إليه عمر أن عَظِّموا أسيركم، وأدخلوه المدينة على هيئة جميلة. فَأُدْخِلَ المدينة وعليه الدِّيباج، وفي وسطه منطقة من ذهب، وعليه قلائد من ذهب مرصَّعة بالجواهر، فلما دخلوا به على عمر، قام ابن ذي النمر الخزاعي فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس إلى ذمِّ المحسنين أقرب منهم إلى ذم المسيء، وإن وَالِيَنَا خيرُ والٍ، يأخذ منا الحق أغنى ما نكون عنده، ويعطيناه أحوج ما نكون إليه، أسد بالنهار، راهب بالليل، يأكل طعام أزهدنا، ويلبس ثياب أفقرنا، يُقاتل قتال الصعلوك، ويسوس سياسة الملوك، فجزاك اللَّه عَنَّا فيه خيرًا، وأجزاه عنا فيك خيرًا. ثم أنشأ يقول:

قدمنا المدينة بالهُرمُزان ... عليه القلائدُ والمنْطَقَهْ
يُزَفُّ إليك زِفاف العروس ... على بغلةٍ سَهْوَةٍ[2] مُعْتَقَهْ

---

(١) «فتوح البلدان» ص ٢٧٣ - ٢٧٤.
(٢) السهوة: يُقال بغلةٌ سهوة السير، وهي الناقة اللينة السير لا تتعب راكبها.

قـد أنـزلـه الـلّـه مـن حـصـنـه ... على الحكم يرجوك أن تُعْتِقَهْ
وذا الأشْـعـريُّ لـنـا والـدٌ ... وأُمٌّ بـنـا بَـرَّةٌ مُـشْـفِـقَـهْ
تـهـيـئ المِهـادَ لأولادهـا ... وتنفض عن لُطفها المِرْفَقَهْ
تـرى الوجه منه طليقًا لنا ... ونـلـقـاهُ بالأوجه المُشـرقَـهْ
فـلـسـنـا نُـريـدُ بـه غَـيـرَه ... عـلـيـه الجماعة مُسْتوثِقَهْ
فـلا تُـشْـمِـتَنْ بـنـا حـاسدًا ... رمـاه بـأسـهـمـه المُفَرِّقَـهْ

قال: فأشرق وجه عمر سرورًا بكلامه.[1]

- **فتح جنديسابور، والكلبانية، ودورق، والثيبان:**

«سار أبو موسى إلى جنديسابور وأهلها منخوبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحدًا، ولا يسبيه، ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح، ثم إن طائفة من أهلها توجهوا إلى «**الكلبانية**»، فوجه إليهم أبو موسى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانية، واستأمنه الأساورة فَأَمَّنهم أبو موسى فأسلموا، ويُقال: إنهم استأمنوا قبل ذلك فلحقوا بأبي موسى وشهدوا «**تستر**»، واللَّه أعلم.

قال أبو رجاء: فتح الربيع بن زياد الثيبان من قِبَل أبي موسى عَنْوة، ثم غدروا ففتحها منجوف بن ثور السدوسي».

وفتح أبو موسى السوس وتستر ودورق عنوة[2].

وشهد أبو موسى معركة نهاوند على رأس أهل البصرة تحت لواء النعمان بن مقرن المزني.

- **فتح «الدينور» و«ماسبذان» و«سيروان»[3] سنة (٢١ هـ):**

لما انصرف أبو موسى من نهاوند، وكان قد جاء مددًا على بعث أهل البصرة،

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ٧٦، ٧٧)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٥١).
(٢) «فتوح البلدان» للبلاذري ص ٣٧٥.
(٣) سيروان: كورة بالجبل وهي كورة ماسبذان.

فَمَرَّ بالدِّيْنَور فأقام عليها خمسة أيام، وصالحه أهلها على الجزية، ومضى فصالحه أهل سيروان على مثل صلحهم، وبعث السائب بن الأقرع الثقفي إلى الصميرة **«مدينة مهرجان قذق»** ففتحها صلحًا، وقيل: إنه وَجَّهَ السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق(١).

قال البلاذري: «مَرَّ - أبو موسى - بالدينور فأقام عليها خمسة أيام، قُوتِلَ منها يومًا واحدًا، ثم إن أهلها أقرُّوا بالجزية والخراج وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم فأجابهم إلى ذلك، وخلَّف بها عامله في خيل ثم مضى إلى ماسبذان فلم يقاتله أهلها وصالحه أهل **«السيروان»** على مثل صلح **«الدينور»** وعلى أن يؤدوا الجزية والخراج، وبث السرايا فيهم فغلب على أرضها.

وقوم يقولون: إن أبا موسى فتح ماسبذان قبل وقعة نهاوند»(٢).

- **فتح أصبهان وقم وقاشان:**

لما بعث عمر بن الخطاب عبداللَّه بن عبداللَّه بن عتبان إلى **«أصبهان»** أمدَّه بأبي موسى، فدخل عبداللَّه وأبو موسى أصبهان فَاتِحَيْنِ(٣).

قال البلاذري: «لما انصرف أبو موسى عبداللَّه بن قيس الأشعري من نهاوند سار إلى الأهواز فاستقرأها، ثم أتى **«قم»** وأقام عليها أيامًا ثم افتتحها، ووجه الأحنف بن قيس واسمه الضحاك بن قيس التميمي إلى **«قاشان»** ففتحها عنوة ثم لحق به، ووجه عمر بن الخطاب عبداللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى **«أصبهان»** سنة ثلاث وعشرين، ويُقال: بل كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري يأمره بتوجيهه في جيش إلى أصبهان فوجهه ففتح عبداللَّه بن بديل **«جي»** صلحًا بعد قتال على

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢/ ٤٢). وفي رواية أن ضرار بن الخطاب الفهري هو الذي فتح ماسبذان، كما أن حذيفة بن اليمان هو الذي فتح الدينور.

(٢) «فتوح البلدان» ص ٣٠٤.

(٣) الطبري (٣/ ٢٠٤).

أن يؤدي أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح.

وأصح الأخبار أن أبا موسى فتح «قم» و«قاشان» وأن عبدالله بن بديل فتح «جي» واليهودية»[١].

● **فتح «شيراز»[٢] و«أرجان»[٣] و«سينيز»[٤] و«سابور»[٥]:**

«اجتمع أبو موسى وعثمان بن أبي العاص في آخر خلافة عمر رضي الله عنه ففتحا «**أرجان**» صلحًا على الجزية والخراج، وفتحا «**شيراز**» وهي من أرض «**أردشير خرة**» على أن يكونوا ذمة يؤدون الخراج إلَّا مَنْ أَحَبَّ منهم الجلاء، ولا يقتلوا ولا يستعبدوا، وفتحا «**سينيز**» من أرض «**أردشير خرة**» وترْك أهلها عُمَّارًا للأرض.

ولما نقض أهل سابور عهدهم وغدروا فتحها عنوة أبو موسى في سنة ست وعشرين وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص[٦].

لقد فتح أبو موسى الأشعري بلادًا شاسعة جدًّا من أرض فارس وشهد كثيرًا من فتح «**الجزيرة**» وأرض الشام.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: أن أبا موسى افتتح الأهواز يُقال: عنوة. ويُقال: صلحًا.

وأنه هو وعياض بن غنم افتتحا حرَّان ونصيبين.

وأنه افتتح الرها[٧] وسميساط.

---

(١) «فتوح البلدان» ص ٣٠٨، ٣١٠.

(٢) شيراز: مدينة في وسط بلاد فارس.

(٣) أرَّجان: مدينة كبيرة بينها وبين البحر مرحلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخا.

(٤) سينيز: بلد على ساحل الخليج العربي أقرب إلى البصرة من سيراف.

(٥) سابور: كورة واسعة مدينتها سابور، وهي كورة مشهورة بأرض فارس.

(٦) «فتوح البلدان» للبلاذري ص ٣٨١.

(٧) سنة ١٨ هـ.

وافتتح جُنديسابور، والسوس صلحًا. وأنه لما فرغ من الأهواز، ومناذر، ونهر تيرى، وجُنْدَيسابور، ورامهرمز توجه إلى تستر فذكر فتحها [١].

- **رضي الله عن أبي موسى:**

فقد «كان أبو موسى صَوَّامًا قَوَّامًا ربانيًا زاهدًا عابدًا، ممن جمع العلم والعمل، والجهاد، وسلامة الصدر، لم تُغيِّره الإمارة، ولا اغترَّ بالدنيا» [٢].

وهو الإداري الحازم، الذي بنى المسجد ودار الإمارة بالبصرة وشق نهرًا لها [٣].

وهو الورع الذي خرج من البصرة بعد ترك الإمارة وما معه إلا ست مئة درهم عطاء عياله [٤].

وهو الورع الحي الذي كان «إذا نام لبس ثيابًا عند النوم مخافة أن ينكشف» [٥].

وكان يقول: «إني لأغتسل في البيت الخالي فيمنعني الحياء من ربي أن أقيم صلبي».

«وكان إذا اغتسل في بيت مظلم تجاذب وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائمًا» [٦].

وعن أبي موسى: أن معاوية كتب إليه: أما بعد: فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد، وأقسم بالله، لئن بايعتني على الذي بايعني، لأَسْتَعْمِلَنَّ أحد بنيك على الكوفة، والآخر على البصرة، ولا يُغَلَقُ دونك باب، ولا تُقْضَى دونك حاجة، وقد كتبتُ إليك بخطِّي، فاكتب إليَّ بخطِّ يدك.

---

(١) انظر إلى «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٧٥)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص ١٣٥ - ١٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٩٦.

(٣) البلاذري ص ٣٤٢.

(٤) طبقات ابن سعد: (٤/ ١١).

(٥) طبقات ابن سعد: (٤/ ١١١).

(٦) طبقات ابن سعد: (٤/ ١١٤).

فكتب إليه: أما بعد: فإنك كتبتَ إليَّ في جسيم أمر الأمة، فماذا أقول لربي إذا قدمتُ عليه؟ وليس لي فيما عرضت من حاجة، والسلام عليك»(١).

● **أبو موسى الأشعري قائدًا:**

«كان أبو موسى من أشجع الشجعان، وحسبنا أن نذكر قول الرسول القائد فيه «سيد الفوارس أبو موسى»(٢)، وأن نذكر أنه قتل في معركة واحدة تسعة إخوة(٣)؛ فكان يضرب لجنوده في القتال أروع الأمثال.

لقد كانت الحروب القديمة تحتاج إلى قائد يعمل بعقله وسيفه؛ يعمل بعقله لإعداد الخطط العسكرية وتنفيذها وإدارة دفة المعركة، ويعمل بسيفه في المعركة يبارز الأبطال ويصاول الرجال.

والحق أن أبا موسى كان مثالًا رائعًا للقائد الممتاز الذي يعمل بعقله وبسيفه معًا في آنٍ واحد؛ لذلك انتصر في كل المعارك التي خاضها ولم ينكص له لواء واحد طيلة حياته العسكرية الطويلة.

كانت له قابلية بدنية ممتازة تعينه على تحمل المشاق العسكرية، وكان متقشفًا بطبعه لا يميل إلى الراحة والدَّعَةِ ولذيذ العيش، وكانت له طاقة نفسية عجيبة في الصبر على المكاره، كل ذلك جعله يُفَضِّلُ دائمًا أن يكون في ساحات القتال على أن يكون بين أهله آمنًا مطمئنًا؛ لهذا نراه قضى أكثر حياته مجاهدًا؛ لأنه كان يعتبر الجهاد في سبيل الله من أعظم العبادات، لا يُبالي في جهاده أن يكون قائدًا عامًّا أو قائدًا مرءوسًا ـ يضع نفسه بإمرة غيره من القادة ـ حتى القادة الذين أرسلهم هو بنفسه إلى ساحات الجهاد، وهذا ما لا يقدر عليه إلا المجاهدون الصابرون والمؤمنون الصادقون.

---

(١) سنده صحيح: أخرجه ابن سعد ٤/ ١١١، ١١٢، وتاريخ دمشق، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٦.
(٢) طبقات ابن سعد: (٤/ ١٠٧).
(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٤١.

لقد كان صحيح القرار، ذا إرادة قوية وشخصية رصينة، يتحلَّى بمزايا الضبط، ويؤمن بمبادئ الطاعة، يتحمل المسئولية إلى الحدود التي لا مخالفة في تحملها، فهو من هذه الناحية قائد «**متبع**» وليس قائدًا «**مبتدعًا**».

وعند مقارنة أعماله العسكرية بمبادئ الحرب، نجد أنه «**يختار مقصده ويديمه**» دائمًا، ولا يحيد عنه، كل معاركه «**تعرضية**» يحاول أن «**يباغت**» بها عدوه كلما وجد إلى ذلك سبيلًا.

وكان يعمل على «**تحشيد قوته**» قبل المعركة و«**يقتصد بالمجهود**»؛ فلا يعطي خسائر في الأرواح بدون مبرر، وكان «**يتعاون**» تعاونًا وثيقًا صادقًا مع غيره من القادة بكل رحابة صدر وعن طيب خاطر.

كما أنه كان يحمل قواته على التعاون فيما بينها تعاونًا وثيقًا؛ (يديم معنويات) قواته بشجاعته الشخصية وقيادته الحكيمة وبتوالي انتصاراته وبمواعظه الحسنة.

وكان بالإضافة إلى ذلك يساوي بينه وبين رجاله، بل كان يستأثر دونهم بالخطر ويؤثرهم بالأمن، وكان يستشيرهم في كل أمر من أموره ويعمل بمشورتهم.

لقد كان قائدًا مثاليًّا من كافة الوجوه[١].

فرضي اللَّه عن القائد الأسد المغوار .. راهب الليل وفارس النهار .. العالم المُعَلِّم صاحب القراءة والمزمار .. الرابض نفسه بالسياحة في المضمار .. الأشعري أبو موسى عبداللَّه بن قيس بن حضَّار .. الذي كان بالأحكام والأقضية عالمًا .. وفي أودية المحبة متيمًا وهائمًا .. وبقراءة القرآن في الحنادس مترنِّمًا وقائمًا .. وفي طول الأيام والحرور طاويًا وصائمًا .. وفي ساحات المعارك قائدًا عظيمًا في كل معاركه منتصرًا وغانمًا.

* * *

(١) قادة فتح بلاد فارس ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٣٨٥) الصحابي البدري .. وقائد القادة
أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم القرشي العامري رضي الله عنه
فاتح تُستر، والسوس، وجُنْدَيْسَابور

هو الصحابي الجليل أبو سبرة بن أبي رُهْم بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ودٍّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وأمه بَرَّة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول اللَّه ﷺ، وهو أخو أبي سلمة ابن عبد الأسد لأمه.

وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وكان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعًا، وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، ذكر ذلك محمد بن إسحاق والواقدي.

ولما هاجر أبو سبرة من مكة إلى المدينة نزل على المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلَّاح، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي سبرة وبين سلمة بن سلامة بن وقْش.

شهد بطلُنا أبو سَبرة بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(١). ويكفيه هذا شرفًا.

- **جهاده بعد رسول اللَّه ﷺ:**

كان رضي الله عنه في جيش أسامة، فلما عاد الجيش إلى المدينة شارك أبو سبرة في قتال المرتدين.

- **إنقاذ أبي سبرة لجيش العلاء الحضرمي سنة (١٧ هـ):**

لما حالت الفرس بين المسلمين بقيادة العلاء الحضرمي وبين سفنهم - وكان

(١) طبقات ابن سعد: (٣/ ٤٠٣). انظر الإصابة (٧/ ١٤١) ت (٩٩٩١)، وأسد الغابة (٦/ ١٣١) ترجمة (٥٩٤٢).

المسلمون قد عبروا عليها من البحرين إلى فارس - ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلًا، وأخذت الفرس منهم طرقهم، فلما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل إلى عتبة بن غزوان يأمره بإنفاذ جند كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا، وقال: «فإني قد أُلقي في رَوْعي كذا وكذا» نحو الذي كان، وأمر العلاء بأثقل الأشياء عليه تأمير سعد عليه، فشخص العلاء إلى سعد بمن معه، وأرسل عتبة جيشًا كثيفًا في اثني عشر مقاتلًا، فيهم عاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة، والأحنف بن قيس وغيرهم، فخرجوا على البغال يجنبون الخيل، وعليهم أبو سبرة بن أبي رُهْم أحد بني عامر بن لؤي، فسار بالناس وسَاحَلَ بهم، لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سبرة وخليد، بحيث أخذ عليهم الطريق عقيب وقعة (طاوس)، وإنما كان ولي قتالهم أهل إصطخر وحدهم وَمَنْ شَذَّ من غيرهم، وكان أهل إصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل فارس عليهم فجاءوا من كل جهة فالتقوا هم وأبو سبرة بعد (طاوس) وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم، وعلى المسلمين «شهرك» فاقتتلوا ففتح اللَّه على المسلمين، وقُتل المشركون، وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا، وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة، وكانوا أفضل نوابت الأمصار، ثم انكفئوا بما أصابوا، وكان عتبة كتب إليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا إلى البصرة سالمين(١).

واستخلف عروة أبا سبرة بن أبي رُهْم مكانه بالبصرة عند ذهابه إلى الحج فأقره عمر، حتى استعمل على البصرة المغيرة بن شعبة.

- **أبو سبرة الفاتح لتستر، والسوس، وجُنديسابور:**

لم يزل يزدجرد «**كسرى**» وهو بـ(مرو) يثير أهل فارس أسفًا على ما خرج من مُلْكِهِمْ، فتحرَّكوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا على النُّصرة فجاءت الأخبار

---

(١) الكامل: (٢/ ٣٨٤). والطبري (٣/ ١٧٨، ١٧٩).

حرقوص بن زهير، وجزءًا، وسلمى، وحرملة، فكتبوا إلى عمر بالخبر، فكتب عمر إلى سعد: أن ابعث إلى الأهواز جندًا كثيفًا مع النعمان بن مُقَرِّن وعَجِّلْ، فلينزلوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا أمره. وكتب إلى أبي موسى: أن ابعث إلى الأهواز جندًا كثيفا وَأَمِّرْ عليهم سهل بن عدي أخا سهيل، وابعث معه البراء بن مالك، ومجزأة ابن ثور، وعرفجة بن هرثمة، وغيرهم، وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعًا أبو سبرة بن أبي رهم، وكل من أتاه مُمِدٌّ له. فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل، وسار نحو الهرمزان، واقتتلوا قتالًا شديدًا، وَهُزِمَ الهرمزان؛ فترك رامهرمز، ولحق بتستر، ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز[1] وهم يريدون رامهرمز، فأتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الأهواز، وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر، فساروا نحوه، وسار النعمان أيضًا، وسار حرقوص، وسلمى، وحرملة، وجزء فاجتمعوا على «**تستر**»، وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس، والجبال، والأهواز في الخنادق، وأمدهم عمر بأبي موسى وجعله على أهل البصرة، وعلى الجميع أبو سبرة، فحاصروهم أشهرًا، وأكثروا فيهم القتل، وَزَاحَفَهُمُ المشركون أيام «تُسْتر» ثمانين زحفًا، وَهَزَمَ المسلمون المشركين حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم، ثم دخلوا مدينتهم، وأحاط بها المسلمون، فبينما هم على ذلك - وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم - خرج رجل إلى النعمان يستأمنه على أنْ يَدُلَّهُ على مدخل يدخلون منه، ورمي في ناحية أبي موسى بسهم: إن أمنتموني دللتكم على مكان تأتون المدينة منه. فَأَمَّنُوهُ في نشابة، فرمى إليهم بأخرى، وقال: انهدوا مِنْ قِبَلِ مخرج الماء فإنكم تقتحمونها.

فندب الناس إليه؛ فانتدب له عامر بن عبد قيس وَبَشَرٌ كثيرٌ، ونهدوا لذلك المكان ليلًا، وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل إلى المدينة؛ فانتدب له بَشَرٌ كثيرٌ فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا

(١) الأهواز: اسم ولاية خوزستان، وبلدة الأهواز يُطلق عليها: سوق الأهواز.

في السرب والناس من خارج، فلما دخلوا المدينة كَبَّرُوا فيها، وَكَبَّرَ المسلمون من خارج، وَفُتِحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فأناموا كل مقاتل، وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها، وأطاف به الذين دخلوا، فنزل إليهم على حكم عمر، فأوثقوه واقتسموا ما أفاء اللَّه عليهم، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، وسهم الراجل ألفًا، وجاء صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فأمَّنوهما ومن أغلق بابه معهما، وَقُتِلَ من المسلمين تلك الليلة بَشَرٌ كثيرٌ[1].

● **فتح السوس:**

بعد فتح «**تستر**» خرج أبو سبرة بنفسه في أَثَرِ المنهزمين إلى «**السوس**»، ونزل عليها، ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى، وكتبوا إلى عمر فكتب إلى أبي موسى يرده إلى البصرة وهي المرة الثالثة، فانصرف إليها من على السوس، وسار زر بن عبداللَّه بن كليب الفقيمي على جنديسابور فنزل عليها ـ وهو من الصحابة ـ وَأَمَّرَ عمر على جند البصرة المقترب؛ وهو: الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك ـ وهو صحابي أيضًا ـ وكانا مُهَاجِرَيْنِ، وكان الأسود قد وَفَدَ على رسول اللَّه ﷺ وقال: «**جئت لأقترب إلى اللَّه بصحبتك**»؛ فَسَمَّاهُ المقترب.

لما نزل أبو سبرة على السوس ـ وبها شهريار أخو الهرمزان ـ، أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات، كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين.

واستطاع المسلمون فتحها عنوة، وألقى المشركون بأيديهم، ونادوا: الصلح الصلح؛ فأجابهم المسلمون إلى ذلك بعدما دخلوها عنوة، واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا، فسار النعمان حتى أتى نهاوند، وسار المقترب حتى نزل على جنديسابور مع زِرٍّ.

(١) الكامل: ٢/ ٣٨٩، ٣٩٠ ـ ٣٩١.

- **فتح جُنْدَيسابور:**

بعد فتح «**السوس**» توجه النعمان بن مقرن المزني إلى «**نهاوند**» وتوجه المقترب الأسود بن ربيعة إلى «**جنديسابور**» فقصد أبو سبرة على رأس قواته «**جنديسابور**» وَضَيَّقَ عليها الحصار، وفجأة فَتَحَتْ «**جنديسابور**» أبوابها، وقال المدافعون عنها: رميتم بالأمان، فقبلناه وأقررنا بالجزية. فقال المسلمون: ما فعلنا!! فسأل المسلمون فيما بينهم، فإذا عبدٌ يدعى «**مُكْنِفًا**» كان أصله من «**جنديسابور**» هو الذي كتب لهم هذا الأمان، فكتب أبو سبرة بذلك إلى عمر، فكان جوابه: «إن اللَّه عظَّم الوفاء، فلا تكونون أوفياء حتى تفوا، فما دمتم في شك أجيزوهم ووفوا لهم»[١].

وفي هذا يقول عاصم بن عمرو التميمي:

لعمري فقد كانت قرابة «مكنفٍ» قرابة صدق ليس فيها تقاطعُ
أجارهمُ من بعد ذلٍّ وقِلَّةٍ وخوف شديد والبلاد بلاقعُ
فجاز جوار «العبد» بعد اختلافنا وَرَدَّ أمورًا كان فيها تنازع
إلى الركن والوالي المصيب حكومةً فقال بحق ليس فيه تخالع[٢]

- **أبو سبرة القائد:**

«من الواضح أن المعارك التي قاد المسلمين فيها أبو سبرة كانت معارك «**مدبرة**»[٣]، أنجز المسلمون لها تحشدهم، وأعدوا كافة متطلبات القتال؛ لأن الفرس كانوا من جانبهم قد حشدوا كافة إمكاناتهم المادية والمعنوية لصد المسلمين عن بلادهم؛ لذلك كان التغلب على حشود الفرس الكبيرة يحتاج إلى خطط سديدة وإلى قوات كافية.

وفعلًا لم يتسرع أبو سبرة في خوض تلك المعارك، بل خاضها بعد إنجاز

(١) الطبري: (٣/ ١٨٨) والكامل: (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).

(٢) معجم البلدان: (٣/ ١٥٠).

(٣) المعركة المدبرة سواء كانت هجومية أو دفاعية، معناها: تهيئة كافة متطلبات القتال من عدد وعُدة وقضايا إدارية وأمور معنوية وخطط دقيقة، وهي عكس المعارك الفورية التي تتسم بالسرعة لا بالدقة وتعتمد على الصدف كثيرا لا على الحسابات الدقيقة.

تحشدات كبيرة عددًا وعُدَدًا، فكان واثقًا من انتصاره سلفًا، وهو بذلك مثال رائع للقائد المكيث الذي يُقْدِمُ إقدامًا مضمونًا مأمون العواقب.

لقد كان على رأس القوات الإسلامية القادمة من البصرة والكوفة شخصيات لامعة لها وزنها الكبير في نظر المسلمين بصورة عامة، خاصة وإن بعضهم كان من ألمع أبطال العرب وقادتهم ودهاتهم؛ فكان تسنم أبي سبرة مركز القيادة عليهم جميعًا دليلًا قاطعًا على ثقة عمر بكفاءته الممتازة وشخصيته القوية النافذة.

إنه كان مثالًا للقائد الذي يقرر بسرعة وبدقة، والذي يتحمل أخطر المسئوليات في أخطر الظروف، والذي يسبق النظر، ويحسب لكل احتمال حسابه، والذي يثق به أمراؤه ورجاله ثقة لا مزيد عليها.

وكانت أعماله العسكرية تمتاز بتطبيق مبدإ «**تحشيد القوة**» ومبدإ «**التعاون**» وقد أدى تمسكه بهذين المبدأين إلى انتصاره على القوات الفارسية الكبيرة بعد حصارها في مدنها الحصينة، مع أن الحصار المديد يحتاج إلى قائد ممتاز وإلى جنود ممتازين.

يذكر التاريخ لأبي سبرة القائد فتوحاته الكثيرة في منطقة «**خوزستان**»؛ مما جعل هذه المنطقة قاعدة أمامية متقدمة لانطلاق الفتح الإسلامي إلى عقر ديار الإمبراطورية الفارسية.

ويذكر لأبي سبرة أنه كان قائد القادة الفاتحين في فترة من أخطر أيام الفتح، انتشروا من بعدها في الأرض فاتحين منتصرين ودعاة صادقين.

ويذكر له ـ بالإضافة ـ إلى ذلك حربه الشريفة التي تمثل الذروة في حرب الفروسية، ولعل وفاءه بالأمان الذي قطعه عبدٌ مغمورٌ من عبيد المسلمين لأهل مدينة كبيرة انهارت مقاومة حماتها ماديًّا ومعنويًّا مثالٌ رائع لحرب الفروسية في كل أدوار التاريخ»(١).

رضي اللَّه عن الصحابي الجليل، والقائد البدري الفارس النبيل،
أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري.

---

(١) قادة فتح بلاد فارس ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٣٨٦) الصحابي القائد سلمى بن القين التميمي رضي الله عنه
فاتح مَناذر ونهر تيرى

هو الصحابي القائد سلمَى بن القينْ بن عمرو بن بكر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي الحنظلي(١).

قال ابن الكلبي: سلمى بن القين صحب النبي ﷺ، وهو مهاجري(٢).

- **جهاده:**

كان رضي الله عنه من السابقين للجهاد في ميدان العراق قبل وصول وقدوم البطل خالد ابن الوليد، وكتب أبو بكر الصديق إلى المثنى بن حارثة الشيباني، ومذعور بن عدي العجلي، وحرملة بن مريطة التميمي، وسلمى بن القين أن يلحقوا بخالد في **«الأبلة»**(٣)، وكان معهم ثمانية آلاف من ربيعة مضر، وكان مع سيف اللَّه خالد ألفان، واكتملت بذلك لخالد عشرة آلاف مجاهد(٤).

شارك سلمى في الجهاد في العراق تحت لواء خالد، وأبي عبيد الثقفي، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان.

- **الفاتح لمناذر(٥) ونهر تيرى(٦) سنة ١٧هـ:**

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية، وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس، وكانت أمته منهم مهرجان قذق، وكور الأهواز، فلما انهزم قصد **«خوزستان»**

---

(١) انظر الإصابة (٣/ ١٣٤) ت (٣٤٢٦)، وأسد الغابة (٢/ ٥٣٤) ت (٢١٩٦).
(٢) الاستيعاب: (٢/ ٥٣٤).
(٣) الأبلة: مدينة كانت مرفأ للسفن القادمة من الصين، وهي واقعة جنوب البصرة القديمة بمسافة خمسة عشر ميلا، وجنوب مدينة أبي الخصيب بنحو ميلين.
(٤) الطبري: (٢/ ٥٥٤).
(٥) مناذر: هما بلدتان بنواحي الأهواز: مناذر الكبرى ومناذر الصغرى.
(٦) نهر تيري: تيري بلد بنواحي الأهواز، والنهر باسم هذا البلد حفره أردشير الصغير ابن بايك.

فملكها، وقاتل بها مَنْ أرادهم؛ فكان الهرمزان يغير على أهل «**ميسان**»[(١)] و«**دستيمان**»[(٢)] من وجهين: من مناذر، ونهر تيرى.

فاستمد عتبة بن غزوان سعدًا فأمده بنعيم بن مقرن، ونعيم بن مسعود، وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان، ودستيمان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى، وَوَجَّهَ عتبة بن غزوان سلمى بن القين، وحرملة بن مريطة؛ فنزلا على حدود أرض ميسان، ودستيمان، بينهم وبين مناذر، ودعوا بني العم فخرج إليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي، فتركا نعيمًا وأتيا سلمى وحرملة، وقالا: أنتما من العشيرة، وليس لكما مترك، فإذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان، فإنَّ أحدنا يثور بمناذر، والآخر بنهر تيرى، فنقتل المقاتلة، ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله. ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك، وكانوا ينزلون خوزستان قبل الإسلام، فأهل البلاد يأمنونهم.

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى، وحرملة، وغالب، وكليب، وكان الهرمزان يومئذٍ بين نهر تيرى وبين دُلث[(٣)]، وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبية، وأنهضا نعيمًا وَمَنْ معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى، وسلمى بن القين على أهل البصرة، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة، فاقتتلوا فبينا هم على ذلك أقبل مددٌ من قِبَل غالب وكليب، وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر، ونهر تيرى قد أُخِذَتَا؛ فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه، وهزمه اللَّه وإياهم؛ فقتل المسلمون منهم ما شاءوا وأصابوا ما شاءوا، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيْل[(٤)]، وأخذوا ما دونه، وعسكروا بحيال سوق الأهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها، وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلما

---

(١) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط.

(٢) دستيمان: كورة كبيرة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وقيل: قصبتها الأبلة.

(٣) دلث: موضع بالأهواز، وتسمى أيضًا دلوث انظر معجم البلدان (٤/ ٦٨).

(٤) دُجَيْل: نهر بالأهواز.

رأى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب الصلح، فاستأمروا عتبة، فأجاب إلى ذلك على الأهواز كلها، ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى، ومناذر، وما عليه من سوق الأهواز فإنه لا يرد عليهم، وجعل سلمى على مناذر مسلحة(١) وأمرها إلى غالب، وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب، فكانا على مسالح البصرة، وهاجرت طوائف من بني العم فنزلوا البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك، ووفد عتبة وفدًا إلى عمر منهم سلمى، وجماعة من أهل البصرة(٢).

وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان، وقع بين الهرمزان، وغالب، وكليب في حدود الأرضين اختلاف، فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالبًا وكليبًا مُحِقَّيْنِ والهرمزان مبطلًا، فحالا بينهما وبينه؛ فكفر الهرمزان ومنع ما قَبِلَهُ، واستعان بالأكراد، فكثف جنده، وكتب سلمى ومن معه إلى عتبة بذلك، فكتب عتبة إلى عمر، فكتب إليه عمر يأمره بقصده، وأمدَّ المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي(٣) - وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ - وَأَمَّرَهُ على القتال، وعلى ما غلب عليه، وسار الهرمزان ومن معه، وسار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز، وأرسلوا إليه: إما أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم؟ فقال: اعبروا إلينا. فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق الأهواز؛ فانهزم الهرمزان وسار إلى رامهرمز، وفتح حرقوص سوق الأهواز، واتسعت له بلادها إلى تستر ووضع الجزية، وكتب بالفتح إلى عمر، وأرسل إليه الأخماس(٤).

---

(١) مسلحة: جمعها مسالح، وهي الجماعة المسلحون المعدون للقتال، وهي في المصطلحات العسكرية الحديثة: الحامية.

(٢) الكامل ٢/ ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٣) حرقوص بن زهير السعدي له صحبة، بقي إلى أيام علي رضي الله عنه وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على عليّ رضي الله عنه وقتل بالنهروان سنه ٣٧ هـ، ولم نذكر له ترجمة مع أنه فاتح سوق الأهواز لبدعته.

(٤) الكامل ٢/ ٣٨٨.

ومن سوق الأهواز سار سُلمى وحرملة وجزء إلى «**تستر**» وبها الهرمزان على رأس الفرس، وبعد قتال عنيف انتصر المسلمون في تستر.

ولما استنفر عمر الناس مع النعمان بن مقرن إلى «**نهاوند**»، وأمر عمر جُند المسلمين بالأهواز ليشغلوا جيوش فارس عن المسلمين، فأقام سلمى وحرملة ومن معهم من القادة فقطعوا إمدادات فارس عن أهل نهاوند[١]، فَخَفَّفُوا ضغط قوات فارس عن المسلمين، وقاموا بدور فَعَّال في انتصار المسلمين.

* * *

(١) الطبري: (٣/ ٢١٣).

(٣٨٧) الصحابي القائد حرملة بن مُرَيطة التميمي[١] رضي الله عنه فاتح مناذر ونهر تيرى

هو الصحابي القائد حرملة بن مريطة التميمي من صالحي الصحابة، وذكره الطبري فيمن كان مع عتبة بن غزوان بالبصرة، وَسَيَّرَهُ عتبة إلى قتال الفرس بميسان، ودَسْتُمِسان، من خوزستان، وله صحبة وهجرة إلى النبي ﷺ، وَسَيَّرَ عتبة معه سُلْمَى بن القين، وكان من المهاجرين أيضًا، كانا في أربعة آلاف من تميم والرباب، فنزلوا الجِعِرَّانة، ونعمان، وكلاهما من نواحي العراق، وكان النوشجان والقيومان في جموع الفرس بالوركاء[٢].

- **جهاده:**

كل ما ذكرناه في ترجمة سلمى بن القين وجهاده وفتوحاته ينطبق تمامًا على حرملة بن مريطة التميمي؛ فقد كان ميدان جهادهما وفتوحاتهما واحدًا.

- **سلمى وحرملة القائدان:**

«كان حرملة وابن عمه سُلمَى يقودان أربعة آلاف من بني عمهم تميم والرباب؛ سارا بهم من نصر إلى نصر في أكثر معارك فتح العراق وفي فتح الأهواز، وبقيا مع رجالهما مُجَاهِدَيْنِ تارة وَمُرَابِطَيْنِ أخرى مسالح المسلمين في (مناذر) ومنطقة (نهر تيرى) وبالقرب من أصبهان.

ومن دراسة معاركهما يتضح أن كلًّا منهما كان قائدًا ممتازًا، يتمتع بمزايا قيادية فذة ونادرة.

لقد باغت كل منهما بخطته الموقوتة الدقيقة لفتح «**مناذر**» و«**نهر تيرى**»، تلك

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة ت (١٦٧٣)،وفي «أسد الغابة» (١/ ٧١٦ - ٧١٧) ت (١١٣٣).
(٢) أسد الغابة: (١/ ٧١٦ - ٧١٧).

الخطة التي باغت بها الجيش الفارسي بمكان لا يتوقعه، وبزمان لا يتوقعه، وبأسلوب لا يتوقعه أيضًا، وبذلك باغتا عدوهما بالمكان والزمان والأسلوب في آنٍ واحدٍ، وهذا هو أعلى مراتب المباغتة أهم مبادئ الحرب على الإطلاق.

وكان كلٌّ منهما قائدًا «**تعرضيًّا**»؛ فلم يدافعا مطلقًا، وكانا مُهْتَمَّيْنِ بمبدإ «**الأمن**»؛ فلم يستطع العدو أن يباغت رجالهما أبدًا.

أما معركة «**تستر**» قتالًا وحصارًا فتدلُّ على شدة ضبطهما وسيطرتهما على رجالهما، وتميزهما بالحذر واليقظة، وصبرهما على الحرب.

كما أن مشاغلتهما القوات الفارسية في منطقة شاسعة قبيل معركة نهاوند الحاسمة دليل على قابليتهما القيادية الممتازة؛ بحيث استطاعا مشاغلة قوات معادية جسيمة بقوات قليلة نسبيًّا.

لقد كان حرملة وسلمى بدون شك قَائِدَيْنِ مُمْتَازَيْنِ مَيْمُونَي النقيبةِ، كَامِلَي العقلِ، طَوِيلَي التجربة، مكيثين، بصيرين بتدابير الحروب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكائد»[1] . فرضي الله عن الصحابيين الجليلين: سلمى بن القين وحرملة بن مُريطة التَّمِيمِيَّيْنِ.

* * *

(١) انظر قادة فتح بلاد فارس ص (١٤٠ - ١٤١)، (١٤٥ - ١٤٦).

(٣٨٨) الصحابي القائد جُزُء بن معاوية التميمي رضي الله عنه فاتح مدينة دَورَق بالأهواز

هو الصحابي القائد جزء بن معاوية بن حُصينْ بن عبادة بن النـزَّال بن مُرَّة بن عُبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، عم الأحنف بن قيس.

وعند ابن عبدالبر وابن الأثير: جَزِيٌّ[1].

قال أبو عمر بن عبدالبر: كان عامل عمر على الأهواز. وقيل: له صحبة، ولا يصح.

قال ابن حجر: «قلت: وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمِّرون في ذلك الزمان إلا الصحابة»[2].

فالصحيح أنه صحابي نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد صلى الله عليه وسلم.

- **جهاده:**

وَلَّاهُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة جيش من جيوش المسلمين؛ مما يدل على كفاءته وبطولته.

ذكر ابن جرير الطبري وابن الأثير في أحداث سنة (١٧ هـ) أنه لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر إلى سوق فما زال يقتلهم حتى انتهى قرية الشغر، وأعجزه الهرمزان

---

(١) انظر الإصابة: (١/ ٥٨٦) ت (١١٥٢)، والاستيعاب ت (٣٦٩)، وأسد الغابة (١/ ٥٣٥). ت (٧٤٣).

(٢) الإصابة: ١/ ٥٨٦.

فمال جزءٌ إلى دَوْرَق [١] وهي مدينة سُرَّق [٢] فأخذها صافية، ودعا مَن هرب إلى الجزية فأجابوه، وكتب إلى عمر، وعتبة بذلك، فكتب عمر إلى حرقوص وإليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بأمره، فَعَمَّرَ جزءٌ البلادَ، وَشَقَّ الأنهار، وأحيا المْوَاتَ، وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح، فأجاب عمر إلى ذلك وأن يكون ما أخذه المسلمون بأيديهم، ثم اصطلحوا على ذلك، وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه إذا قصده الأكراد ويجيء إليهم [٣].

وشهد جزءٌ، وسلمى، وحرملة فتح «تُستَر» وقاتل جزءٌ تحت قيادة أبي سبرة بن أبي رهم حتى مَنَّ اللَّه على المسلمين بالفتح، ثم عاد إلى الأهواز واليًا عليها من قِبَل عمر بن الخطاب.

فرضي اللَّه عن الصحابي القائد والإداري الفذِّ جزء بن معاوية التميمي وأسكنه فسيح جنَّاته.

* * *

(١) دورق: هي مدينة سرّق، وهي بلدة بخوزستان وقصبة كورة سرَّق، ويُقال لها: دورق الفرس.
(٢) سرّق: إحدى كور الأهواز.
(٣) الكامل (٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩)، والطبري (٣/ ١٧٥).

(٣٨٩) الصحابي القائد
زَرُّ بن عبدالله بن كُلَيب الفُقَيمي رضي الله عنه
فاتح جُنْديسابور[١]

قال الطبري: له صحبة ووفادة، وكان من أمراء الجيوش في فتح خوزستان، وكان على جيش في حصار جُنديسابور وفتحها صلحًا. ذكره ابن فتحون.

وروى ابن شاهين عن زر بن عبدالله الفقيمي أنه وفد على النبي ﷺ في نفر من بني تميم، فأسلم، ودعا له النبي ﷺ وَلِعَقِبِهِ[٢].

وقال ابن الأثير: «له صحبة، وهو من المهاجرين»[٣].

- **جهاده:**

شارك في فتح رامهرمز، و«**تستر**» وبعد فتحهما كتب عمر إلى زر بن عبدالله أن يسير على جنديسابور، فسار زَرٌّ إليها حتى نزل عليها هو والمسلمون في سنة (١٧هـ) وحاصروها، فأقاموا عليها يقاتلونهم، فرمى إلى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالأمان، فلم يفجإِ المسلمون إلا وقد فُتحت أبوابها، وأخرجوا أسواقهم، وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا: رميتم بالأمان فقبلناه، وأقررنا بالجزية على أن تمنعونا. فقالوا: ما فعلنا. فقالوا: ما كذبنا.

وسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عَبدٌ يُدْعَى «**مُكنفًا**» كان أصله منها، فعل هذا. فقالوا: هو عبدٌ. فقال أهلها: لا نعرف العبد من الحر، وقد قبلنا الجزية، وما

(١) جُنْديسابور: مدينة حصينة واسعة بالأهواز بها النخيل والزروع والمياه.

(٢) الإصابة: (٢/ ٤٦٦) ت (٢٨٠٩).

(٣) أسد الغابة: (٢/ ٣١٢) ت (١٧٣٦).

بدَّلنا، فإن شئتم فاغدروا. فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم[١].

- **زر القائد:**

«لم يكن عمر ليولي رجلًا من الصحابة على جيش من جيوش المسلمين ما لم يكن قد مارس الحرب وخبرها وأبلى فيها أحسن البلاء.

ونستطيع أن نستنتج من قتاله العنيد لأهل «**جنديسابور**» وصبره على حصار المدينة ونجاحه في مهمته إلى درجة تخاذل أهلها وإقدامهم على الاستسلام لمجرد وصول إشارة لأمانهم لا يعرفون مصدرها أنه كان قائدًا يتحلَّى بالتدريب العالي، والضبط المتين، وكان منتبهًا يقظًا حذرًا لا ينام ولا يُنيم، وأنه كان مسيطرًا على رجاله سيطرةً تامة؛ مما يدل على شخصيته النافذة ورجولته وإقدامه.

يذكر التاريخ لِزَرٍّ أنه فتح بلدًا من أهم وأكبر بلدان ولاية الأهواز.

ويذكر له أنه كان موضع ثقة حتى أعدائه، بحيث صالحوه استنادًا على أمان لا يعرفون مصدره ونتائجه[٢].

فرضي اللَّه عن الصحابي البطل، المجاهد، القائد الفاتح زر بن عبداللَّه الفقيمي.

❋ ❋ ❋

(١) الكامل: (٢/ ٣٩٤ - ٣٩٥)، والطبري (٣/ ١٨٢).
(٢) قادة فتح بلاد فارس ص ١٦٣.

(٣٩٠) الصحابي القائد .. قائد جنود البصرة في فتح جُنديسابور المقترب الأسود بن ربيعة التميمي رضي الله عنه

هو أحد بني ربيعة بن مالك .. واختلف في اسمه؛ فقال الحافظ ابن حجر: «**الأسود بن عبْس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عَوْذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة الجوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم**»(١)، وترجم له أيضًا بـ«**الأسود بن ربيعة الحنظلي من بني ربيعة بن مالك بن حنظلة**»(٢)، وظاهر أمره أنهما واحد.

وفي «**أُسْدِ الْغَابَةِ**» ترجم للأسود بن ربيعة(٣)، وترجم أيضًا للأسود بن عبس(٤).

قال ابن حجر: «ذكر هشام الكلبي أنه وفد على النبي ﷺ فقال: جئت لأقترب إلى اللَّه بصحبتك. فسماه المقترب، وصحب النبي ﷺ

وروى الطبري أن عمر استعمل الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك على جُند البصرة، وهو صحابي مهاجري، وهو الذي قال: جئت لأقترب. فسمي المقترب؛ قال بعض الحفاظ: لعل بعضهم نسبه إلى جده الأعلى ربيعة، واللَّه أعلم»(٥).

- **جهاده:**

لما سار زَرُّ بن عبد اللَّه بن كليب الفقيمي إلى «**جنديسابور**» وحاصرها، أَمَّرَ

(١) الإصابة: (١/ ٢٢٧) ت (١٦٥).
(٢) الإصابة: (١/ ٢٢٥) ت (١٥٩).
(٣) أسد الغابة: (١/ ٢٢٨) ت (١٤٢).
(٤) أسد الغابة: (١/ ٢٣١) ت (١٥٠).
(٥) الإصابة: (١/ ٢٢٨).

عمر بن الخطاب على جند البصرة المقترب[1]؛ ليعاون زَرًّا في مهمته في حصار «**جنديسابور**» والقتال... وَفُتِحَتْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ صُلْحًا.

وسيذكر التاريخ للأسود المقترب أنه كان قائدًا لجيش البصرة الذي شارك في فتحِ بلدٍ من أهم وأكبر بلدان إقليم الأهواز، ونشرِ الإسلام بين ربوعه.. فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ الْفِرْدَوْسَ مَأْوَاهُ.

* * *

(١) الطبري: (٣/ ١٨٢)، والكامل (٢/ ٣٩١).

(٣٩١) الصحابي البطل القائد مجاب الدعوة الربيع بن زياد الحارثي رضي الله عنه فاتح بيروذ[1] ومناذر[2] من الأهواز وفاتح سجستان[3] وخراسان[4] مرة ثانية

هو الصحابي البطل الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي.

وفي «الاستيعاب»: «الربيع بن زياد بن الربيع».

وفي «أُسْدِ الْغَابَةِ»: «ربيع بن زياد بن الربيع الحارثي»[5].

«قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية. كذا قال. وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية، ولم يقدم الأيام النبوية إلا في أيام عمر. وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وابن حبان في التابعين»[6].

وقد تَوَلَّى قيادة جيش من جيوش المسلمين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانوا في عهده لا يُوَلُّونَ إلا الصحابة؛ كما قال ابن حجر مرارًا في الإصابة».

---

(١) بيروذ: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب، وهي كبيرة بها نخل كثير، حتى أنهم يسمونها: البصرة الصغرى. ومدينة الطيب: مدينة بين واسط وبين الأهواز.

(٢) مناذر: هما بلدتان بنواحي الأهواز: مناذر الكبرى، ومناذر الصغرى.

(٣) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة، يحيطها من الشرق منازة بين مكران وأرض السند وشيء من عمل الملتان، ومما يلي الغرب: خراسان وشيء من عمل الهند، ومما يلي الجنوب المنازة التي بين سجستان وفارس وكرمان.

(٤) خراسان: بلاد واسعة تتاخم العراق العجمي من الغرب وأفغانستان والهند من الشرق، وتقع كرمان وسجستان إلى جنوبها، وتمتد في الشمال إلى أقصى تخوم إيران، ومن أمهات مدنها: نيسابور، وهراة، ومرو، ويلخ انظر «المسالك والممالك للاصطخري (١٤٥ ـ ١٦٠)، ومعجم البلدان (٣/ ٤٠٧).

(٥) الإصابة: (٢/ ٣٨٠) ت (٢٥٨٣)، و«الإستيعاب» (٢/ ٤٨٨)، و«أسد الغابة» (٢/ ٢٥٥) ت(١٦٢٥).

(٦) الإصابة: (٢/ ٣٨٠).

● **جهاده: فتح «بيروذ»:**

كان الربيع بن زياد عاملًا لأبي موسى على البحرين، واستخلفه أبو موسى على حرب **«مناذر»** سنة تسع عشرة؛ فافتتحها عَنوة، وَقُتِلَ بها أخوه المهاجر بن زياد (١).

قال ابن الأثير في الكامل (٢/٤٤٤) في أحداث سنة (٢٣ هـ): «اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم، وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة؛ حتى لا يُؤْتَى المسلمون من خلفهم، وخشي أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم، فاجتمع الأكراد ببيروذ، وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا، ثم سار فنزل بهم ببيروذ، فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر، وقد تَوَافَى إليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد؛ ليكيدوا المسلمين، وليصيبوا منهم عورةً، ولم يشكوا في واحدة من اثنتين، فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل.

قال البلاذري: «سار أبو موسى إلى مناذر، فحاصر أهلها، فاشتد قتالهم، فكان المهاجر بن زياد الحارثي أخو الربيع بن زياد بن الديان في الجيش فأراد أن يشري نفسه وكان صائمًا (وَقَدْ تَحَنَّطَ وَاسْتَقْتَلَ) (٢)، فقال الربيع لأبي موسى: إن المهاجر عزم على أن يشري نفسه وهو صائم. فقال أبو موسى: عزمت على كل صائم أن يفطر (٣)، أو لا يخرج إلى القتال. فشرب المهاجر شربة ماء، وقال: قد أبررت عزمة أميري، والله ما شربتها من عطش. ثم راح في السلاح فقاتل حتى استشهد، فأخذ أهل مناذر رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين، وله يقول القائل:

وفي مناذر لَمَّا جاش جمعهم ... راح المهاجر في حل بأجمالِ
والبيت بيت بني الديان نعرفه ... في آل مذحج مثل الجوهر الغالي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ما بين القوسين من تاريخ الطبري (٣/ ٢٥٨)، والكامل (٢/ ٤٤٤).

(٣) وكان ذلك في رمضان. انظر «الكامل» (٢/ ٤٤٤).

واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد على مناذر، وسار إلى السوس، ففتح الربيع مناذر عَنوة، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وصارت مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين.

وقال قوم: إن عمر كتب إلى أبي موسى ـ وهو محاصر مناذر ـ يأمره أن يخلف عليها، ويسير إلى السوس، فخلف الربيع بن زياد.

قال المهلب بن أبي صفرة: «حاصرنا مناذر فأصبنا سبيًا، فكتب عمر: إن مناذر كقرية من القرى السواد، فَرُدُّوا عليهم ما أصبتم»(١).

وهكذا فتح الربيع بن زياد الحارثي «**بيروذ**» من «**نهر تيرى**»، وغنم ما معهم، ووفد أبو موسى وفدًا معهم الأخماس(٢).

- **فتح سجستان مرة ثانية:**

كانت (سجستان) قد فُتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم نقضت عهدها مع المسلمين بعد قتل عمر فلما توجه عبد الله بن عامر إلى (سجستان) سنة إحدى وثلاثين(٣) وجه الربيع بن زياد إلى سجستان فسار حتى نزل (الفهرج)(٤)، ثم قطع المفازة(٥)، وهي خمسة وسبعون فرسخا، فأتى رستاق زالق، وبين زالق(٦) وبين سجستان خمسة فراسخ، وزالق حصن فأغار على أهله في يوم مهرجان(٧) فأخذ دهقانة فافتدى نفسه بأن ركز عنزة ثم غمرها ذهبًا وفضة، وصالح الدهقان على حصن دمه وصالحه على أن يكون بلده كبعض ما افتتح من

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٧٠ ـ ٣٧١، والكامل (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥).

(٢) الكامل (٢/٤٤٤).

(٣) الكامل، وفي الإصابة (٢/ ٣٨٠) سنة تسع وعشرين، وعند البلاذري سنة ثلاثين.

(٤) الفهرج: بلدة بين فارس وأصبهان معدودة من أعمال فارس ثم من أعمال كوة إصطخر.

(٥) المفازة: الصحراء المهلكة.

(٦) زالق: من نواحي «سجستان»، وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون. وزالق حصن بينه وبين سجستان خمسةفراسخ.

(٧) مهرجان: عيد من أعياد الفرس.

بلاد فارس وكرمان، ثم أتى قرية يُقال لها (كركوية)[١] على خمسة أميال من زالق فصالحوه ولم يقاتلوه، ثم نزل رستاقا يُقال له (هيسون)[٢] فأقام له أهله النزل وصالحوه على غير قتال، ثم أتى زالق وأخذ الأدلاء منها إلى زرنج[٣] وسار حتى نزل (الهند مند)[٤] وعبر واديا يترع منه يُقال له (نوق)[٥] وأتى (دوشت)[٦] وهي من زرنج على ثلثي ميل، فخرج إليه أهلها فقاتلوه قتالًا شديدًا وأصيب رجال من المسلمين، ثم كرّ المسلمون وهزموهم حتى اضطروهم إلى المدينة بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم أتى الربيع (ناشروذ)[٧] وهي قرية فقاتل أهلها وظفر بهم، ثم مضى من (ناشورذ) إلى (شرواذ)[٨] وهي قرية فغلب عليها، ثم حاصر مدينة (زرنج) بعد أن قاتله أهلها فبعث إليه (أيرويز) مر زبانها يستأمنه ليصالحه فأمر بجسد من أجساد القتلى فوضع له فجلس عليه واتكأ على آخر وجلس أصحابه على أجساد القتلى، وكان الربيع آدم أفوه طويلًا، فلما رآه المرزبان هاله، فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب، ودخل الربيع المدينة ثم أتى (سناروذ)[٩] وهو واد فعبره، وأتى (القرنين)[١٠] وهناك مربط فرس رستم فقاتلوه فظفر، ثم قدم زرنج فأقام بها سنتين، ثم أتى ابن عامر، واستخلف بها رجلًا من بني الحارث بن كعب فأخرجوه وأغلقوها، وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفًا، وسبى

---

(١) كركويه: مدينة من نواحي سجستان، فيها بيت نار معظم عند المجوس.

(٢) هيسون: الظاهر أنه رستاق بين زالق وزرنج.

(٣) زرنج: مدينة هي قصبة سجستان.

(٤) هند مند:اسم نهر في مدينة «سجستان».

(٥) نوق: أو نوقات، وهي محلة بسجستان،وأهل سجستان يقولون: نوها.

(٦) دوشت: مدينة بينها وبين زرنج ثلثا ميل.

(٧) ناشروذ: ناحية بسجستان.

(٨) شرواذ: ناحية بسجستان.

(٩) سناروذ: اسم نهر سجستان، ويجري على فرسخ من سجستان، تشعب منه أنهار كثيرة.

(١٠) قرنين: قرية من رستاق «نيشك»من نواحي سجستان، ونيشك: كورة من كور سجستان، وتشمل على قرى كثيرة. وقد صُحّف اسم «قرنين» إلى «القريتين» عند البلاذري.

في ولايته هذه أربعين ألف رأس، وكان كاتبه الحسن البصري[١]

- **وهزيمة الترك على يد الربيع:**

استعمل معاوية الربيع بن زياد على سجستان سنة ٤١هـ (٦٦١م)، فأظهره اللَّه على الترك[٢]. لما جاء رتبيسل وغلب على (زابلستان)[٣] (والزخج)[٤] حتى انتهى إلى (بست) فخرج الربيع بن زياد في الناس فقاتل رتبيسل بيست، وهزمه، واتبعه حتى أتى (الرخج) فقاتله بالرخج ومضى ففتح بلاد (الداور)[٥] وهذا نص اللَّه الصحابي البطل على الأتراك. وبقي الربيع أمير على سجستان إلى سنة ٥٠هـ[٦]

وفي سنة ٥١هـ عزل زياد بن أبي سفيان الربيع عن (سجستان) وبعثه إلى (خراسان) أول سنة إحدى وخمسين، وسير معه خمسن ألفًا بعيالاتهم من الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب، وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا (بلخ) ففتحها صلحا، وكانت قد أغلقت بعدما صالحهم الأحنف بن قيس في قول بعضهم، وفتح (قهستان) عنوة، وقيل من بناحيتها من الأتراك، وبقي منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته»[٧] وهكذا أعاد الربيع خراسان إلى ربوع الإسلام

- **الربيع .. الآمر بالمعروف والناهي على المنكر:**

لما قدم الربيع على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أقدمك؟ قال: قدمت وافدا

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري: ص ٣٨٥ - ٣٨٦، و«الكامل» (٣/ ٢٢ - ٢٣).

(٢) أسد الغابة: (٢/ ٢٥٥).

(٣) زابلستان: كورة واسعة قائمة بذاتها جنوبي بلخ وطخارستان (معجم البلدان ٤/ ٣٦٥).

(٤) رخج: مدينة كبيرة من نواحي كابل (معجم البلدان ٤/ ٢١٤).

(٥) بلاد «الذاور»: ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية «رخج» و«بست» والغور، والدوار من ناحيةالسند.

(٦) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٨٩.

(٧) الكامل: (٣/٥٢).

لقومي، فأذن للهاجرين والأنصار والوفود، فتقدم الرجل، فقال له عمر: هيه، قال: هيه يا أمير المؤمنين، والله ما وليت هذه الأمة إلا ببلية أبتليت بها، ولو أن شاه ضلت بشاطىء الفرات لسئلت عنها يوم القيامة، قال: فانكب عمر يبكي، ثم رفع رأسه قال: ما اسمك؟ قال: الربيع بن زياد(١)

وذكر ابن حبيب أن زيادًا كتب إلى الربيع بن زياد أن أمير المؤمنين كتب إليّ أن امرك أن تحرزا البيضاء والصفراء وتقسم ما سوى ذلك، فكتب إليه: إني وجدت كتاب اللَّه قبل كتاب أمير المؤمنين، وبادرفقسم الغنائم بين أهلها، وعزل الخمس، ثم دعا اللَّه أن يميته، فما جمع حتى مات(٢).

وكان لا يكتب قط إلى زياد إلا في اختيار منفعه أو دفع مضرة(٣).

ولما أتاه مقتل حجر بن عدي قال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه. فلم يبرح من مجلسه حتى مات(٤)

● **أدبه وتواضعه:**

قال فيه عمر رضي الله عنه: دلوني على رجل إذا كان في القوم أميرًا فكأنه ليس بأمير، وإذا كان في القوم وليس بأمير فكأنه أمير بعينه. فقالوا: ما نعرف إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. وكان خيرًا متواضعًا(٥)

وقالوا عن أدبه مع رفقائه في السفر: (لو كان في موكب قط، فتقدمت دابته على دابة من إلى جانبه، ولامس ركبته ركبتيه(٦)

ما ظنك برجل رباني يكون الحسن البصري كاتبه ومستشاره ولد الربيع سنة

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٨٠ - ٣٨١).

(٢) الإصابة (٢/ ٣٨١).

(٣) أسد الغابة (٢/ ٢٥٥).

(٤) أسد الغابة (٢/٢٥٦).

(٥) أسد الغابة (٢/٢٥٥، والإصابة ٢/ ٣٨١).

(٦) أسد الغابة (٢/٢٥٥).

سبع وعشرين قبل الهجرة (٥٩٥) وتوفي في خراسان سنة ثلاث وخمسين الهجرية (٦٧٢م) فيكون عمره يوم مات ثمانين سنة قمرية

- **القائد:**

كان الربيع أول من أمر الجند بالتناهد[1] وذلك لتقوية معنوياتهم وإذكاء روح التعاون فيما بينهم.

والظاهر من حروبه أنه كان قائدًا يجيد فن الحصار والحصار لا يجيده إلا القائد المدرب الذي يتحلى بالضبط المتين، والذي يمتاز بالحذر واليقظة فلا يفسح المجال لعدوه أن يستفيد من الصادر الخارجية لإدامة قواته المحصورة بالمواد التموينية وبالأسلحة والعتاد وبالقضايا الإدارية الحيوية الأخرى، وبذلك يقوي على إطالة أمد الحصار، كما أن القائد الصبور هو الذي ينجح في مغالبة عدوه في الحصار لإجباره على الاستسلام.

وعبور المفازة بجيوشه؛ دليل آخر على شدة ضبطه وصبره، كما أنه دليل على تحمله المشاق دون كلل ولا ملل، كما أنه دليل على تشبعه بروح (المباغتة) أهم مبادىء الحرب، فقد سلك طريقًا لا يتوقع العدو سلوكها، وبذلك باغت عدوه بالمكان والزمان.

لقد استطاع الربيع أن يتغلب على أعدائه الكثيرين بجيشه القليل نسبيًا إلى جانب جيش عدوه، وهذا دليل على معرفته أساليب القتال وتطبيقه مبادىء الحرب بكفاءة.

وكان لأخلاقه الكريمة وماضيه المجيد أثر حاسم في تعلق رجاله به وثقتهم التي لا حدود لها بشخصيته، كما كان لذلك أثر حاسم على تعلق رؤسائه به وثقتهم الكاملة بتصرفاته، لذلك أوكل له رؤساؤه أمر معالجة أصعب الجبهات في أصعب

---

(١) التناهد: نهض بعضهم إلى بعض للمحاربة. انظر: «فتوح البلدان» للبلاذري ص ٤٠٠.

الظروف، فاستطاع بحنكته وبعد نظرة التغلب على تلك الصعاب.

بل إنه كان موضع ثقة حتى أعدائه، مما جعل الأمور تستتب في (سجستان) و(خراسان) في أيامه، وتنتقض من بعده، مما يدلُّ على أن حربه كانت إنسانية وفقًا لتعاليم الإسلام في الحرب.

لقد كان الربيع قائدًا ممتازًا.

ولا ينسى التاريخ للربيع هيبة أعدائه له وعزه.. حين يدخل عليه (أبرويز) مرزبان (زرنخ) ليصالحه فيجد الربيع جالسًا على جسد من أجساد القتلى، وجعل جسدًا آخر متكأً له، وجلس أصحابه على أجساد القتلى فهاله ذلك وأفزعه وذل للربيع والمسلمين بعد أن قاتلهم أعنف قتال..

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

يذكر التاريخ للربيع بن زياد فتحه للمناطق الواسعة من الأهواز، واستعارته فتح (سجستان) و(خراسان).

ويذكر له تواضعه ونكران ذاته.

فرضي اللَّه عن القائد الفاتح، الإداري الحازم، القوي الأمين، الفارس البطل، الأمير الإنسان، الصحابي مجاب الدعوة، (الربيع بن زياد الحارثي)[1]

* * *

(١) انظر إلى قادة فتح بلاد فارس ص ١٧٢، و«قادة فتح السند وأفغانستان» ص ٣٣٣ - ٣٣٤.